بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم الدراسات العليا

تفاسير الزيدية

عرض ودراسة

رسالة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد / محمد بن صالح العبد الله المديفر

إشراف الأستاذ الدكتور / سعود بن عبد الله الفنيسان

١٤١٢هـ

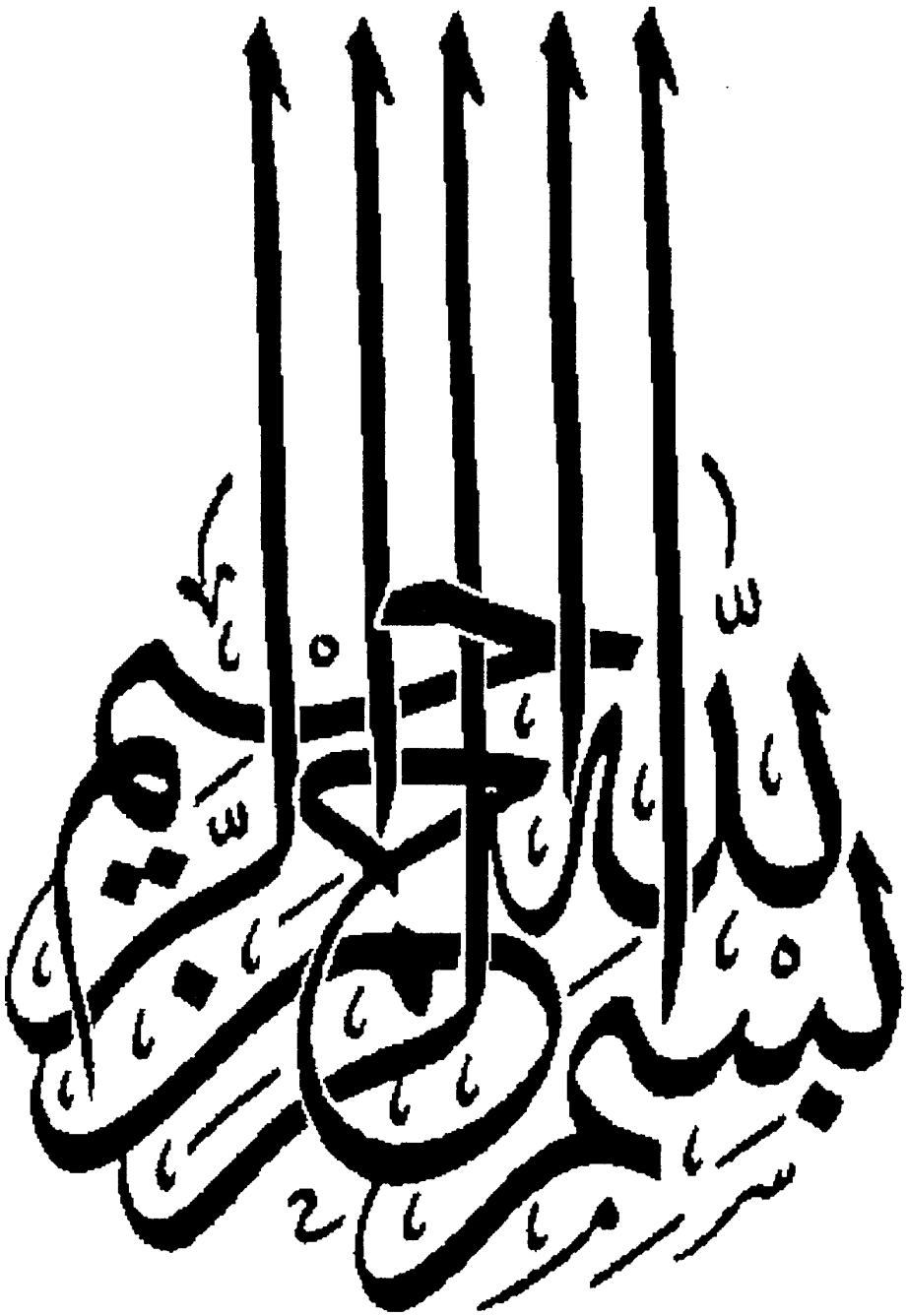
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

((المقدمـــة))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شـــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنـــا .

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهـــد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسولـــه .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون)[1] .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجهـا وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كـــان عليكم رقيبـــا)[2] .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكـــم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)[3] .

أما بعد ..[4]

فلقد تتبعت تفاسير الزيدية المخطوط منها والمطبوع سواء ما كان منهـــا متعلقا بتفسير آيات الأحكام كالثمرات للثلائي ، وشافي العليل للنّجري ، ومنتهـى المرام لمحمد بن الحسين ، وما كان شاملا لتفسير جميع آيات القرآن كالتهذيـــب في التفسير للحاكم الجشمي ، وتيسير المنان للكوكباني وفتح القدير للشوكاني .

---

(١) سورة آل عمران ، آية / ١٠٢ / .
(٢) سورة النســـاء ، آية / ١ / .
(٣) سورة الأحزاب ، آية / ٧٠ ، ٧١ / .
(٤) انظر : رسالة خطبة الحاجة لمحمد ناصر الدين الألباني ص ١٠ ، ١١

فوجدت بعد رحلة متأنية مع مصنفات التفسير الزيدي مدرسة تفسيرية محددة الملامح مميزة السمات أثْرت المكتبة القرآنية بالعديد من المصنفات على مر العصور .

فتركت آثارها وكان لها مميزاتها في خدمة النص القرآني مع ما وقعت فيه من هفوات عقدية سبّبها المنحى المعتزلي الذي سار على نهجه أئمة الزيدية في القديم والحديث ، ثم نظرت — مرة أخرى — إلى مصنفات المكتبة القرآنية فلم أجد من بينها مصنفا اعتنى فيه مؤلفه برصد تفاسير الزيدية،وبيان مناهجها وقيمتها العلمية،والمآخذ عليها في موقفها من آيات الاعتقاد ونصوص الصفات .

فعزمت على أن تكون رسالتي لنيل شهادة الدكتوراه موضوعا يختص بدراسة أهم تفاسير الزيدية ، وتقديم عرض موجز لطائفة أخرى من هذه التفاسير .

فكان عنوان الرسالة :

((تفاسير الزيدية عرض ودراسة))

والله المستعان وبه الثقة وعليه التُكلان .

أسباب اختيار الموضوع وبيان أهمية هذا البحث :

يمكن اجمال الأسباب الباعثة على اختيار " تفاسير الزيدية عرض ودراسة " موضوعاً لنيل درجة الدكتوراه في التفسير خلال النقاط التالية :

الأولى : خلو المكتبة القرآنية — فيما أعلم — من دراسة موسعة تُعْنَى بالتفسير الزيدي فكان لابد من سد هذه الثغرة ببحث مستقل يكون مرجعا لكل من أراد التعرف على تفاسير الزيدية .

الثانية : ظهور بعض تفاسير الزيدية وتداولها بين طلبة العلم يستدعي تقديم دراسة تجلّي هفوات تلك المصنفات في التفسير وتبين ما انطوت عليه من انحراف عقدي وتعصب مذهبي مع ابراز المميزات والمحاسن .

الثالثة : غزارة التصنيف لدى علماء الزيدية حيث امتلأت دور المخطوطات ومراكز حفظ التراث — في صنعاء خاصة — بالعديد من التفاسير التي ينحى فيها مؤلفوها المنحى الزيدي .

الرابعة : القيمة العلمية لتفاسير الزيدية على الرغم من الانحراف العقدي والتعصب المذهبي — في كثير منها — حيث تبدو قيمتها العلمية في كثرة ايرادهم لأقوال السلف من الصحابة والتابعين واعتمادهم عليها في التفسير كما فعل ذلك الحاكم الجشمي في التهذيب والكوكباني في تيسير المنان .

وفي تفاسير الزيدية لآيات الأحكام يظهر بوضوح اهتمامهم بأقوال الأئمة الأربعة ومناقشتها وترجيح بعضها كما فعل ذلك الثلّائي في الثمرات والنّجري في شافي العليل ومحمد بن الحسين في منتهى المرام .

الخامسة : ابراز العلاقة الوثيقة بين الزيدية والمعتزلة باعداد دراسة مفصلة عن المنحى الذي سلكه المفسر الزيدي عند تفسيره لآيات الاعتقاد ونصوص الصفات .

وبعد . . .

فبمجموع هذه الأسباب يتبين للقارئ قيمة هذه الدراسة ومدى أهمية افراد تفاسير الزيدية بدراسة تفصيلية موسعة .

((الخطة التي رسمتها لتناول موضوعات البحث))

هذه الرسالة تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : العرض :

وفيه ذكر لتفاسير الزيدية ، مع التعريف بالمؤلف بايجاز ، ووصف النسخ الخطية للكتاب ، وذكر موضع وجوده ، وبيان المنحى العقدي الذي سار عليه المفسر ، ومنهجه في تفسيره .

كل ذلك باختصار شديد من غير خوض في التفاصيل . تتبعت خلالها تسعة عشر تفسيرا من تفاسير الزيدية متباينة في مناهجها مختلفة في اتجاهاتها .

القسم الثاني : الدراسة :

جعلتها في ثلاثة أبواب وسبعة فصول .

تناولت في كل فصل منها تفسيراً من أهم تفاسير الزيدية فأفردته بدراسة تفصيلية موسعة .

هذه التفاسير هي : فتح القدير للشوكاني ، التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي ، الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف لعبدالله بن حمزه ، تيسير المنان للكوكباني ، الثمرات اليانعة للثلّائي ، شافي العليل للنّجري ، منتهى المرام لمحمد بن الحسين بن القاسم .

ولقد اتبعت مقدمة الرسالة بتمهيد ضمنته مبحثين :-

المبحث الأول : التعريف بالزيدية : نشأتهم ، وسبب تسميتهم ، معتقدهم ، مذهبهم الفقهي ، أشهر أئمتهم .

المبحث الثاني : التفسير الزيدي نشأته ومراحل تطـــــوره :

ثم ختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وابرز الخصائـــص لتفاسير الزيديـــــة .

هذا وقد اقتصرت عند دراسة تفاسير الزيدية العامة على سورة البقـــــرة ، وذلك لأنها محل عناية كل مفسر لاشتمالها على ما جاء مفرقا في غيرها من ســـــور القرآن الكريم من القصص والأحكام وأوصاف الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين .

ولهذا تجد كثيرا من المفسرين عندما يتجاوز سورة البقرة إلى ما يليها مـــن سور يحيل إلى ما سبق فيقول مثلا : سبق تفصيل أحكام ذلك في سورة البقرة ، أو يقول : وقد أوردنا الخلاف في معنى الآية في سورة البقرة بما أغنى عن اعادتـــــه . ونحو ذلك كثير .

وهنا لابد من التنبيه على بعض الأمـــــور :

الأمر الأول : عند دراسة منهج الشوكاني في آيات الصفات تتبعت آيـــات الصفات التي كثر فيها التأويل وبينت المنحى الذي سلكه الشوكاني في تأويله لتلـــك النصوص ولم اقتصر في ذلك على سورة البقرة .

الأمر الثاني : عند دراســـة تفاسير الأحكام اخترت السور التي تكثر فيهـــا آيات الأحكام - : البقرة ، النساء ، المائدة ، النور ، الأحزاب ، الحجـــــرات ، الطلاق ، - لتكون محلا للدراســـة .

الأمر الثالث : اعتمدت في الاحالة إلى التهذيب للحاكم الجشمي علـــــى نسختين إحداهما تكمّل الأخرى ، ولم تكن واحدة منهما مرقمة الصفحات مما اضطرني عند الاحالة إلى الاعتماد على ذكر الآية بدل رقم الصفحة . فأقول : انظر : التهذيب آية (. . .) ف (٩٥) أوف (١٠٤٧٤) .

الأمر الرابع : اعتمدت في الاحالة إلى تفسير مفاتح الرضوان للصنعاني على نسختين نسخة الجامعة الاسلامية ونسخة مكتبة الأوقاف بصنعاء ، فعند الاحالة إلى إحدى النسختين أميّز إحداهما عن الأخرى بذكر مكان الحفظ .

الأمر الخامس : عند الاحالة إلى كتاب قد حقق الأجزاء الأولى منه فإني أبين ذلك في الحاشية بذكر التحقيق أو الطبعة فيما لم يحقق منه ، مثال ذلك : جامع البيان للطبري:فما حققه أحمد ومحمود شاكر أبينه في الحاشية ، وما لم يكن كذلك أذكر الطبعة فقط .

((تفاسير الزيدية : عرض ودراسة))

المخطط التفصيلي

المقدمة : وتتضمن :

١ — أسباب اختيار الموضوع وبيان أهمية هذا البحث .

٢ — الخطة التي رسمتها لتناول موضوعات البحث .

التمهيد : ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالزيدية .

١ — نشأتهم وسبب تسميتهم .

٢ — معتقدهم .

٣ — مذهبهم الفقهي .

٤ — أئمتهم .

المبحث الثاني : التفسير الزيدي — نشأته ومراحل تطوره —

القسم الأول من الرسالة : عرض موجز لتفاسير الزيدية - ويتضمن :

١ — التعريف بالمؤلف .

٢ — التعريف بالتفسير . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وصف المخطوط .

المبحث الثاني : عرض لمضمون الكتاب .

القسم الثاني من الرسالة : دراسة لتفاسير الزيدية ويتضمن :

ثلاثة أبواب وسبعة فصول :

الباب الأول : المنحى السنّي في التفسير الزيـــدي

ويمثله " فتح القدير للشوكانـــي "

وفيه مبحثـــان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف بايجـــاز .

المبحث الثاني : التعريف بالكتـــاب .

أولا : منهجه في تفسيره .

ثانيا : مصادره فيـــه .

ثالثا : موقفه من آيات الصفـــات .

رابعا : قيمته العلمية .

خامسا : الملحوظات التي تؤخذ عليه .

سادسا : رأيي في الكتـــاب .

الباب الثاني : المنحى المعتزلي في التفسير الزيدي

وفيه مقدمة وثلاثة فصـــول :

المقدمـــــة :

الفصل الأول : التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي

وفيه مبحثـــان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف بايجـــاز .

المبحث الثاني : التعريف بالكتـــاب

أولا : منهجه في تفسيره

ثانيا : مصادره فيـــــه

ثالثا : قيمته العلميـــة .

رابعا : الملحوظات التي تؤخذ عليه .

خامسا : رأيي في الكتـاب .

الفصل الثاني : الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشـاف

وفيه مبحثـان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف بايجـاز .

المبحث الثاني : التعريف بالكتـاب .

أولا : الباعث على تأليفـــه .

ثانيا : منهج المؤلف فيـــه .

ثالثا : الاضافات التي ضمنها كتابه مما ليس في الكشاف .

رابعا : الملحوظات التي تؤخذ عليه .

خامسا : رأيي في الكتاب

الفصل الثالث : تيسير المنان تفسير القرآن للكوكباني

وفيه مبحثـان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف بايجـاز .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب .

أولا : طريقة العرض التي سار عليها .

ثانيا : مصادره التي استقى منها الكتاب .

ثالثا : منهجه في تأليفـه .

رابعا : قيمته العلميـــة .

خامسا : الملحوظات التي تؤخذ عليه .
سادسا : رأيي في الكتاب .

الباب الثالث : تفاسير الزيدية الخاصة بآيات الأحكام :

وفيه مقدمة وثلاثة فصول :

المقدمة :

الفصل الأول : الثمرات اليانعة ليوسف بن أحمد الثلائي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف بايجاز .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب.

أولا : طريقة المؤلف في عرض الكتاب .
ثانيا : منهجه في تفسير آيات الأحكام .
ثالثا : المصادر التي اعتمد عليها .
رابعا : قيمته العلمية .
خامسا : أثره على من جاء بعده .
سادسا: الملحوظات التي تؤخذ عليه .
سابعا: رأيي في الكتاب .

الفصل الثاني : شافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل ، لعبد الله ابن محمد النجري .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف بايجاز .

المبحث الثاني : التعريف بالكتـــاب

أولا : طريقة المؤلف في عرض الكتـاب .

ثانيا : منهجه في تفسيره لآيات الأحكام .

ثالثا : مصادره فيـه .

رابعا : قيمته العلمية .

خامسا : الملحوظات التي تؤخذ عليه .

سادسا : رأيي في الكتـاب .

الفصل الثالث : منتهى المرام في شرح آيات الأحكام ، لمحمد بن الحســـين ابن القاســم :

وفيه مبحثـان :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف بايجـاز .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب .

أولا : طريقة المؤلف في عرض الكتـاب .

ثانيا : منهجه في تفسيره لآيات الأحكام.

ثالثا : مصادره فيـــه .

رابعا : قيمته العلميـــة .

خامسا : الملحوظات التي تؤخذ عليـه .

سادسا: رأيي في الكتـاب

الخاتمـة : وفيها ذكر لأهم النتائج التي انتهيت إليها ، وإبرازٌ للخصائـــص العامة المميزة لتفاسير الزيديـــة .

الفهـارس : الحقت بآخر الرسالة فهارس منوعة يستعين بها كل من أراد الاستفادة من مضمون هذه الرسالة مقسمة على النحو التالي :-

١ — فهرس الآيات القرآنية

٢ — فهرس الأحاديث
٣ — فهرس الآثار

٤ — فهرس الأعلام
٥ — فهرس الأماكن والبلدان
٦ — فهرس الطوائف والفرق
٧ — فهرس المخطوط والمطبوع من المصادر والمراجع
٨ — فهرس الموضوعات

ختاما أشكر الله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة ثم أتقدم بالشكر والثناء على **شيخي الفاضل الشيخ الدكتور/ سعود بن عبدالله الفنيسان** الذي تولى الاشراف على هذه الرسالة فسمعت منه التوجيه النافع واستعنت بآرائه وكان خير عون لي بعد الله تعالى على تخطي كل عقبة واجهتني أثناء اعداد الرسالة فله مني مزيد الشكر والتقدير ، كما أشكر كل من أعانني على تخطي عقبة وتدارك نقص من إخوة لنا كان لهم أراؤهم المسدّدة ، ولفتاتهم القيمة .

ولا أنسى أن اعترف بذلك الخير والعطاء المتواصل الذي قدمته ولا تزال تقدم منه الكثير جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية .

وإنه لمن آثارها تيسير السبيل لطالب العلم ليتخصص في العلوم الشرعية عن طريق الدراسات العليا وإعداد الرسائل الجامعية .

اللهم اجعل عملنا خالصا لوجهك راجحا في ميزان أعمالنا يوم نلقاك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

التمهيد

((التمهيـــــد))

ويتضمن مبحثـــــين

المبحث الأول : التعريف بالزيديـــة .

١ — نشأتهم وسبب تسميتهم .

٢ — معتقدهـــم .

٣ — مذهبهم الفقهـي .

٤ — أئمتهـــم .

المبحث الثاني : التفسير الزيدي — نشأته ومراحل تطوره —

((تفاسير الزيدية " عرض ودراسة "))

التمهيد ويتضمن مبحثين :

((المبحث الأول))

التعريف بالزيدية

١ — نشأتهم وسبب تسميتهم :

الزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] ، ولقد ذكر المؤرخون والمصنفون في الفِرَق سبباً لتسمية الزيدية بهذا المصطلح.

فقال أبو الحسن الأشعري في" مقالات الاسلاميين " : وإنما سموا " زيدية " لتمسكهم بقول " زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب " . . . ثم قال : وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويتولى أبا بكر ، وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر ، فأنكر ذلك على من سمعه منه فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم رفضتموني فيقال : إنهم سمّوا الرافضة لقول زيد لهم "رفضتموني " وبقي في شردمة[2]

وفي قول صاحب المقالات " وبقي في شردمة "[3] اشارة إلى أن من تابع زيد ابن علي — في تفضيله لعلي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر مع توليه لهما ووجوب الخروج على أئمة الجور — كان من شيعته وأنصاره .

يوضح ذلك البغدادي في" الفَرق بين الفِرق "والمِزّي في" تهذيب الكمال " وابن عساكر في" تاريخ دمشق" .

يقول البغدادي مبيناً سبب تسمية الزيدية بعد أن ذكر فرقهم : إنما قيل لهذه الفرق الثلاث وأتباعها زيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته "[4].

---

(١) سيأتي له ترجمة مستقلة ص ٣٥ .
(٢) مقالات الاسلاميين ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ .
(٣) الشردمة : القليل من الناس قال ابن بري : حكى الوزير عن أبي عمر شرذمة وشردمة بالذال والدال . لسان العرب ١٢/ ٣٢٢ .
(٤) الفَرق بين الفِرق / ص ٢٥ .

ويقول المِزّي : وقال أحمد الحداني سمعت عيسى بن يونس وسئل عن الرافضة والزيدية ، فقال : أما الرافضة فأول ما رفضت جاءوا إلى زيد بن علي حين خرج فقالوا تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك ، فقال : بل أتولاهما وأبرأ ممن تبرأ منهما قالوا فإذاً نرفضك فسميت الرافضة ، قال : وأما الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما فخرجوا مع زيد فسموا الزيدية.[١]

ويقول ابن عساكر مبيناً سبب التسمية : " وأما الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن يتبرأ منهما فخرجوا مع زيد فسموا الزيدية ".[٢]

ولقد حدد شيخ الإسلام ابن تيمية مبدأ انقسام الشيعة وظهور الزيدية كفرقة مستقلة من فرق الشيعة فقال : وأما لفظ " الرافضة " فهذا اللفظ أول ما ظهر في الاسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتّبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم فقال : رفضتموني فسموا الرافضة ، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي ، والزيدية يتولون زيدا ، ويُنسَبون إليه ومن حينئذٍ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية.[٣]

وبناء على ماسبق من النقول نستطيع القول بأن الزيدية فرقة من فرق الشيعة سميت بهذا الاسم لتوليها زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ومتابعتها لآرائه في تفضيل علي على أبي بكر وعمر مع موالاتهما واعتقاد فضلهما ، وفي وجوب الخروج على أئمة الجور[٤]

---

(١) انظر : تهذيب الكمال ١٠ / ٩٧

(٢) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦ / ٢٢ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٦ .

(٤) لمعرفة المزيد عن نشأة الزيدية وسبب تسميتها انظر :
١ — الفَرق بين الفِرق للبغدادي ص ٢٥
٢ — منهاج السنة النبوية لشيخ الاسلام ابن تيمية ١ / ١٠ .
٣ — تهذيب الكمال ١٠ /ص ٩٥ — ٩٨ ت (٢١٢٠) .
٤ — تاريخ الاسلام للذهبي ٥ / ٧٤ .
٥ — سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٠ .
٦ — فوات الوفيات ٢ / ٣٦ .
٧ — البداية والنهاية ٩ / ٣٣٠ .
٨ — شذرات الذهب ١ / ١٥٨ .

٢ — عقيدة الزيدية :

لقد سبق القول بأن الزيدية تميزت عن فرق الشيعة بولائها لزيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، واعتقادها ما كان عليه زيد من تفضيل علي على أبي بكر وعمر ، مع القول بموالاتهما والإقرار بفضلهما واعتقاد وجوب الخروج على الظلمة وأئمة الجور .

وما عدا ذلك من أصول الاعتقاد فإن زيد بن علي كان على مذهب أهل السنة والجماعة في التوحيد وإثبات الصفات والقدر وحكم مرتكب الكبيرة وسائر مقتضيات الإيمان .

ولقد تعددت أقوال أئمة السلف في الثناء على زيد بن علي وذكر ما كان عليه من اتّباع أسلافه من آل البيت في التزامهم معتقد السلف ومجانبتهم طرائق المبتدعة وأهل الأهواء . قال ابن حبان البستي في «مشاهير علماء الأمصار» :- كان من أفاضل أهل البيت وعبّادهم[(١)]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة : فليست ذرية فاطمة كلهم محرمين على النار ، بل منهم البر والفاجر . والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق ، وهم أهل السنة . منهم المتولون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين ، وأمثاله من ذرية فاطمة رضي الله عنها[(٢)].

ولا يغيب عن بالنا ونحن نقرأ أقوال الأئمة من السلف في ثنائهم على زيد بن علي تلك الهفوة التي بدت منه - رحمه الله - وهي خروجه على هشام ابن عبدالملك أحد خلفاء بني أمية وفعلته تلك لم تكن لتخرجه من انتمائه إلى أهل السنة والجماعة وتدخله في سلك أهل البدع .

يقول الذهبي في" سير أعلام النبلاء"عن زيد بن علي : " وكان ذا علم وجلالة وصلاح هغا وخرج فاستشهد "[(٣)].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار رقم (٤٢٥) ص ٦٣ .
(٢) منهاج السنة النبوية ٤/ ٦٣ ، ٦٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ت ١٧٨ ، جـ٥/ص ٣٨٩ .

ويقول -أيضا - في كتابه "تاريخ الاسلام" : " وكان أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوة فكانت سببا لرفع درجته في آخرته "[١].

قلت : ومراد الذهبي بقوله " في آخرته " أي في آخر حياته ، فإن زيد بن علي لم يلق هذه الشهرة ، ولم يرتفع صيته ، ويحظى بهذا التعظيم من أتباعه إلا بسبب خروجه على الخليفة هشام بن عبد الملك . والزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين إنما وافقوه في الخروج على أئمة الجور ووجوب قتال الظلمة . يقول الأشعري في "المقالات" "والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق "[٢].

فالزيدية فرقة من فرق الشيعة غلت في تشيعها لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه - ، واعتقدت تقديمه في الأفضلية على الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم - .

يقول صاحب المقالات مبينا ما ذكرناه : " وأجمعت الروافض والزيدية على تفضيل علي على سائر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وعلى أنه ليس بعد النبي -صلى الله عليه وسلم - أفضل منه "[٣].

أما معتقدهم في التوحيد والصفات والقدر والحكم على أصحاب الكبائر فمعتقد المعتزلة ، وفي ذلك يقول الشهرستاني في "الملل والنحل" : أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة [٤].

ويقول المقبلي في "العَلَم الشامخ» : هم معتزلة في كل الموارد إلا في شيء من مسائل الإمامة . . . ثم ينقل المقبلي كلاماً لابن الوزير في هذا الشأن فيقول : " قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير فيهم [٥] وفي المعتزلة : وإنهما فرقة واحدة في التحقيق إذ لم يختلفوا فيما يوجب الاكفار والتفسيق [٦].

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ٥/ ٧٤ .
(٢) مقالات الاسلاميين ١/ ١٥٠ .
(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها .
(٤) الملل والنحل ١/ ١٦٢ .
(٥) أي في الزيدية .
(٦) العَلَم الشامخ ص ١١ .

ويُفصّل نشوان الحميري في بيان اتفاق المعتزلة والزيدية في معنى التوحيد فيقول : " قالت المعتزلة كلها والخوارج والمرجية إلا أبا حنيفة والزيدية من الشيعة إلا سليمان بن جرير فإنه خالف في العلم : إن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار في دنيا ولا آخرة ولا تكيفه العقول ولا تضبطه الأوهام ولا تمثله القلوب ولا تحده الأفكار ولا تقطعه المقادير ولا تقع عليه مساحة وإنه غير جسم ولا له حدود ولا أقطار ولا يجوز عليه التنقل من مكان إلى مكان ولا من حال إلى حال"[1].

ولقد صرح الهادي يحيى بن الحسين[2] وهو من كبار أئمة الزيدية بالمعتقد الذي يدين به فقال : فمن أقام على هذه الأصول[3] كما أقمنا ودان بها كما دنا وعمل بما استحق الله عليه فيها فهو منا وأخونا ولينا ندعوه إلى ما أجابنا ونجيبه إلى ما دعا. ثم قال : ما لا يسع أحدا من المكلفين جهله : معرفة أصول الدين ، من توحيد الله وعدله واثبات وعده ووعيده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واثبات الإمامة في المصطفين من آل نبي الله "[4].

وأما معتقدهم في الأسماء والصفات فيوضحه أبو الحسن الأشعري في "مقالات الاسلاميين" مبيناً انقسام الزيدية في ذلك إلى فرقتين :

الأولى : أتباع سليمان بن جرير الزيدي ويزعمون أن الباري عالم بعلم لا هو هو ولا غيره وأن علمه شيء ، قادر بقدرة لا هي هو ولا غيره وأن قدرته شيء وكذلك قولهم في سائر الصفات . فصفات الله عندهم ليست هي ذاته ـ سبحانه ـ وليست شيئا منفصلاً عن الذات .

وهذه الفرقة يفسرون صفة الوجه لله تعالى بأن المراد بها الذات فوجه الله : هو الله . ويفسرون سخط الله على الكافرين بأنه الرضا بتعذيبهم ، ورضا الله عن المؤمنين هو أن لا يعذبهم وممن سلك هذا المسلك الإمام الشوكاني عند تفسيره لتلك الصفات في فتح القدير[5].

---

(١) الحور العين ص ٢٠٠ .
(٢) الهادي يحيى بن الحسين. انظر : ترجمته ص ٤٤
(٣) أراد أصول المعتزلة الخمسة : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : معتزلة اليمن ص ١٥٧ .
(٤) انظر : المرجع السابق .
(٥) انظر : تفصيل ذلك في موقف الشوكاني من آيات الصفات ص ١٦٣، ١٩٨ من الباب الأول .

أما الفرقة الثانية منهم فينكرون الصفات مطلقا ويقولون إن البـــاريء -عز وجل- عالمٌ قادرٌ سميعٌ بصيرٌ بغير علم وحياة وقدرة وسمع وبصر وكذلك قولهم في سائر صفات الذات وصفات الفعـــل . فهم بذلك يثبتون الأسماء وينفـــون الصفات شأنهم شأن المعتزلـــة .(١)

فالزيدية إذن إما نفاةٌ لجميع الصفات وهؤلاء جمهورهم وإما معطلـــة يفرغون صفات الباريء -سبحانه- عن معناها الذي دلت عليه .

وأما معتقدهم في القدر فيحدده أحد أئمتهم وهو القاسم الرسّي(٢) فيقول : إن الله عدل غير جائر لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يعذبها إلا بذنبها ولـــم يمنع أحداً من طاعته ، بل أمره بها ولم يدخل أحداً في معصيته ، بل نهـــاه عنها . ومراده بقوله " ولم يدخل أحداً في معصيته . . " نفي تقدير الله للمعاصي والزعم بأن العبد يخلق أفعالـــه ، يوضح تلك المقولة للرسّي علي محمد زيـد في كتابه "معتزلة اليمن" بعد ذكره لها فيقول : والقول بأن الله عادل يقتضـــي القول بخلق الانسان لأفعاله وحرية اختياره ونفي القضاء والقـــدر .(٣)

وأما معتقدهم في مرتكب الكبيرة فإنهم يعتبرونه في منزلة بين المنزلتـــين في الدنيا قد خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر . ومنهم من يعتبر فاعل الكبيرة كافرا مستوجبا للخلود في النار كما ذهبت إلى ذلك الخوارج وهذا ما يراه الثلاثي صاحب الثمرات .(٤)

أما في الآخرة فحكمه خالد مخلد في النار ، وفي ذلك يقول أبو الحســـن الأشعري في المقالات : وأجمعت الزيدية أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النـــار خالدون فيها مخلدون أبداً لا يُخرجون منها ولا يُغيّبون عنها .(٥)

والزيدية باختلاف فرقهم مجمعون على القول بتخليد أصحاب الكبائر فـــي النار ، ولقد قال البغدادي بعد أن ذكر فرقهم ما نصه : اجتمعت الفـــرق

---

(١) انظر : مقالات الاسلاميين ١/ ١٤٦ ، ١٤٧ بتصرف .
(٢) انظر ترجمة القاسم الرسّي ص ٤٤ .
(٣) انظر : معتزلة اليمن ص ٣٥ .
(٤) انظر : الباب الثالث ص٣٦٤ الملحوظة الثالثة على الثلاثي .
(٥) مقالات الاسلاميين ١/ ١٤٩ .